4178 - أمْنَعُ مِنْ عَنْزٍ .

هو رجل من عادٍ ومن حديثه - فيما رواه إسحاق بن ابراهيم الموصلي عن ابن الكلبي - أنه أمنع عادِىٍّ كان في زمانه وكان له راعٍ يقال له عُبَيْدان يرعى ألف بقرة وكان إذا أورد بقرة لم يُورِدْ أحَدٌ من عادٍ حتى يفرغ فعاش بذلك دهراً حتى أدرك لقمان بن عاد فخرج لقمان من أشد ضدّ ِ بن عاد كلها وأهْيَبها وكان بيت عاد وعَدُهم يومئذ في بني ضد بن عاد فوردت بَقَرُ لقمان فنهنهها عُبَيْدَان فرجع راعي لقمان إليه فأخبره فأتى لقمانُ فَضَرَبه وصَدّ َه عن الماء فرجع عُبَيْدَان إلى عَنْزٍ فشكا ذلك إليه فخرج عنز في بني أبيه ولقمانُ في بني أبيه فاقتتلوا فهزمهم بنو ضد وحَلّ َؤهم عن الماء وكان عبيدَان بعد ذلك لاَ يُورِدُ حتى يفزع لقمان من سقى بقرة فإن أقبل راعي لقمان وعُبَيْدَان على الماء ناداه فَقَالَ : أي عُبَبْدَان حَلّ ِي بقرك حتى أورد بقري فيُحَلّ ِئُهَا ولم يزل لقمان يفعل ذلك حتى هلك عنز وانتجع لقمان فنزل في العماليق ففي ذلك يقول جَزْءُ بن إساف بن قطن بن القطران ويصف تهضّ ُمَ لقمان : .

قد كان عَنْزُ بَنِي عادٍ وَأسْرَتُهُ ... في الناس أمَنَعَ مَنْ يمشي عَلَى قَدَمِ .

وَعَاشَ دَهْرَاً إذا أثْوَارُهُ وَرَدَتْ ... لَمْ يَقْرِبِ الماءَ يَوْمَ الوِرْدِ ذُو نَسَم .

أزْمَانَ كَانَ عُبَيْدَانٌ تَنَاذَرُهُ ... رُعَاة عَادٍ وَوِرْدُ الماء مُقْتَسَمُ .

أشَصّ َ عنه أخو ضِدّ ٍ كَتَائِبَهُ ... من بعد ما زَمّ َلُوا فُرْسَانَهُ بِدَمِ .

لاَ تَرْكَبُونَا بظلم يا بني هُبَلٍ ... فَتَنْدَمُوا إنّ َ غِبّ َ الظّ ُلْمِ متخم .

وقَالَ الحطيئة يضرب المثل بهذا الراعي العادي : .

وَهَلْ كُنْتُ إلاَ نَائيا إذ دَعَوْتُمْ ... مندى عبيدَانَ المُحَلاَ باقِرُهُ .

وخالفه ابن الأَعرَبي وزعم أن عبيدان ماء بأقصى اليمن لاَ يَرِدُه أحد ولاَ السباع لبعده وقَالَ النابغة الذبياني : [ص 326] .

ليهنأ لكم أنْ قَدْ نَفَيْتُمْ بُيُوتَنَا ... مكانُ عبيدان المُحَلاَ باقِرُهْ .

وقَالَ غير هؤلاَء : عبيدان هو وادي الحية التي يضرب بها المثل فيُقَال " كَيْفَ أَعْاوِدكَ وهذا أثَرُ فَأْسِكَ " ولها حديث طويل وقد ذكرته في حرف الكاف (انظر المثل رقم 3046)